

فواصلُ لا تُطفئُها الظلال



عرجتُ إلى لغةِ الحسينِ قصائدي

فتجراتُ منهُ بألوانِ المحنِّ

و تجمّعتُ بيديهِ نهراً صافياً

هيهاتَ بعد الجمعِ تبقى في العفنِّ

و تفتّحتُ وطناً على خطواته

و دروبُهُ الخضرَاءُ تبحثُ عن وطنٍ

مَنْ لم يكنْ عشقُ الحسينِ بداره

فهو الذي في الدّارِ ليس له سُكنٌ

هذا هو العشقُ الذي لم يفتحْ

إلا بأحسن ما يكونُ من الحسنِ

منْ فكرَ هذا الحُسْنِ تنهضُ كربلا

و نهوضُها لصدى الحقيقةِ قد ذعنْ

و طوافُها في كلِّ زاويةٍ بنى

و نداؤها أحياء المعارفِ والسُّننِ

رُسُلُ الهدايةِ إن قرأتَ جميعَهمْ

بدمِ الحسينِ جميعُهم دفعوا الثمنْ

و بنحرهِ قلبُوا الوجودَ ملاحماً

لم ينطفئْ فيها السَّباقُ مع الزَّمنْ

و بصدرةِ المطحونِ أحيوا عالماً

لم يشتبكْ إلا بتحطيمِ الوثنْ

و بنزفهِ الأبدىِّ في أعماقهمْ

سطعوا قناديلاً بأكبرِ ممتحنْ

باعوا إلى عطر السماء وجودهم°

و البيعُ من أفعال هذا العشق جن°

و به له كلُّ الجواهر أقبلت°

و المبحرون لكشفها صلوات فن°

ما قيمة الكلمات إن° هي لم تكن°

في العشق تستسقي لعالمها المنن°

بقي الحسين فواصلًا أديّة°

سطعت° و لم تُطفئ جوارحها المحن°

المصطفى و المرتضى صفحاته°

و جميعه الزهراء° سال به الحسن°

و ضميره° الوزّاب° في لفتاته°

بسوى التفرّد° في الشجاعة ما ركن°

إن° لم يكن روحاً لكل كرامة°

ماذا سيبقى للكرامة من بدن

ماذا سيبقى للجواب إذا ارتوى

ذلاًّ و أمسى منْ نفاياتِ العفنْ

هيهاتَ يبقى العزْ في مستنقعِ

و هو الذي بهوى الحسينِ قدِ افتنْ

منْ كلِّ رائعةٍ تفتّجَ شامخاً

و صдахْ منْ فتحِ الكرامِ قدِ انشحن

ما ذلكَ الرمزُ الجميلُ سيقطني

صوراً تُسافرُ للمذلّةِ و الوَهَنْ

يا سيّدَ الأحرارِ طابتْ أحرفُ

خدمتكَ في شتّى المفارزِ و المهنِ

طابتْ و بينَ مقالِها و فعالِها

صدحتْ بحبِّكَ روحُ أعقلِ مُستَجَنْ

هيهاتَ يظمأُ منْ بنهرِكَ يرتوي

كلُّ الوجودِ و في وجودِكَ قدْ كَمَنْ

بينَ النبوةِ و الإمامةِ فاصلُ

فوصلتَه بطلالِ أجملِ مؤتمنْ

السُّرُّ في نصفيك يُشرقُ هادراً

و يلود بالمصّمتِ الكبيرِ بكّ العلانّ

ما فارقتك يدُ السماءِ و أنتَ في

لُججِ الممائبِ ما بقلبك منّ ضغنّ

كمّ ذا وهبتَ العالمين رسالةً

و دواؤها بسوى الحقيقةِ ما احتضنّ

كلّ الجّهاتِ إلى الحسينِ تهدّمتّ

لو صرنّ يوماً ضمنّ أمواجِ الفتنّ

ما شاخّ مَنْ شِدّتْ جميعُ صفاتهِ

و بها مسيرُ العارفينِ قد اتزنّ

أتريدُ تغسيلَ الجوارحِ كلّها

فابكّ الحسينَ فما لغسلِكَ منّ درنّ

واغزلّ حياتك للشهيدِ فغزلّها

لجميعِ أوجاعِ الشهيدِ هو الكفنّ

ما عالمُ الإسلامِ يسطعُ صاعداً

إلا إذا بيدِ الحسينِ قدِ اقترنَ

كيفَ المسيرُ لكرىلا إن لم يكن

مفتاحُ معرفةِ الطفوفِ هوَ الشجنُ

كيفَ الوصولُ إلى السما إن لم يكن

فيها الوصولُ إلى الجَمالِ هوَ الثمنُ

هذا يقينُ السائرينَ إلى الهدى

ما هدَّه شكٌّ و ما أحياهُ ظن

لا يرتقي هذا الرُّقى بعالمٍ

إلا إذا في مسمعِ الأخلاقِ رن

ما ذلكَ التنقيطُ في أسمائنا

إلا ليتخذَ الجَمالَ لهُ وطنُ

ماذا سيبقى للحياةِ إن اختفت

لغةُ الحسينِ و عشعشتُ فيها المحنُ

تتوقَّهُ الأوقاتُ عن دورانها

إن لم يكن فيها الحسينُ هوَ الزمنُ

